أنا قلقٌ على مصيركم

ذات يوم.. وجد بهلول كرسيَّ الخليفةِ العباسيِّ هارون الرشيد فارغاً؛ فأسرع للجلوس عليه! وعندما رآه الحرس أسرعوا إليه ليُنزِلُوه من على الكرسي، وعندما رفضَ أخذوا يضربونَه، وأنزلُوه عُنوة.

عاد هارون الرشيد إلى قصرِهِ ولم يكنْ يعلم بما حدثَ في مجلسِهِ، وعندما دخل وجد بهلولاً يبكي بكاءً شديداً، فدهش لذلك وسأله عن سبب بكائه، فقال:

ـ جلستُ على كرسيِّ عرشك بضْعَ دقائق، وانظرْ ما حلَّ بي.. فكيف بكَ وأنتَ تجلس عليه كلَّ هذه السنين.. ماذا سيَحِلُّ بك؟

كلَّما أفكِّر بهذا لا أستطيع أنْ أتمالكَ نفسي من الخوف على مصيرك!

سيحاسبُنَا الله على هذه النِّعَمِ التي وهَبَنَا إيَّاها، وسنُسأَلُ

عن كلِّ الأمانات التي في أعناقنا؛ «كلُّكمْ راعٍ وكلُّكمْ مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ»، ومسؤوليةُ الفرد تختلفُ عن مسؤوليةِ الأمة، وسنُسأَل عن كلِّ فردٍ تحمَّلْنا مسؤوليتَهُ.. «لو شاةٌ على ضفافِ دجلةَ عَثَرتْ لرأَيتُنِي مسؤولاً عنها، لأنَّني لمْ أمهِّدْ لها الطريق» قالها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبسبب خطورة هذه المسؤولية كان المسلمون الأوائل يتهرَّبون من الخلافة أو الولاية.